دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الوحدة الإسلامية كيف؟ رؤية : جمعية الكتاب والسنة
المصدر:	مجلة المنبر
الناشر:	هيئة علماء السودان
المؤلف الرئيسي:	التويم، إبراهيم
المجلد/العدد:	ع1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2007
الشهر:	مارس
الصفحات:	82 - 87
رقم MD:	608197
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	جمعية الكتاب والسنة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/608197

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الوحدة الإسلامية .. كيف ؟
رؤية : جمعية الكتاب والسنة

الشيخ / إبراهيم التويم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد ..

من أهداف الشريعة الإسلامية والدعوة المحمدية جمع كلمة الأمة وتوحيد صفوفها . يظهر ذلك مما توحيه رسالة النبي صلى الله عليه وسلم.ارسل للناس كافة أبيضهم وأسودهم عربهم وعجمهم . قال تعالى : { وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا }.(سبأ ٢٨).

وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : (كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة) ومنع عن الناس أنفة الجاهلية وحميتها القائمة على القبلية فأعلن أنه لا فضل لعربي على أعجمي ولا أبيض على أسود إلا .بالتقوى. (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) فجمع بين بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي وأبي بكر القرشي في رباط أخوي وثيق. آخى بين الأوس والخزرج والمهاجرين والأنصار إخاءً وولاءً كانوا يتوارثون به حتى أنزل الله تعالى قوله : { وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله }. (الأنفال ٧٥).

وكوّن مجتمعا لم يعرف له مثيل في تاريخ البشرية ؛ حتى قال الله تعالى فيه : { هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألّف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألّفت بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم إنه عزيز حكيم). وربط الأمة بأعمال وأقوال تشعرهم بوحدتهم لا فرق بين شخص وآخر في ذلك . فبدأ بإصلاح القلوب فجمعها على كلمة التوحيد بعد أن فرقتها الوثنية . فجميع المسلمين على إختلاف أجناسهم وأوطانهم يدخلون الإسلام بالنطق بالشهادتين .

يتجهون جميعاً بصلاتهم إلى قبلة واحدة هي الكعبة المشرفة .

بيّن لهم صلاة الجمعة والجماعة خلف إمام واحد لا يختلفون عليه وشرع لهم الحج يتساوون في شعائره .

حرّم عليهم التباغض والتدابر حتى لا تختلف قلوبهم .

إذا عقل المسلمون هذه الأسس الشرعية

يمكن أن يحققوا الأخوة الإيمانية حتى يكونوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر . قال تعالى : { واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا

الطريق واحد

الإسلام نعمة الله التي أتمها على عباده والطريق الذي يضمن لك هذه النعمة طريق واحد لا يتعدد : عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خطّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً ثم قال : [هذا سبيل الله ثم خطّ خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال : هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه : ثم قرأ { وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله }] رواه أحمد وغيره . وقال تعالى : { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)

وكمال الدين من الناحية العلمية والناحية العملية : فلا يخلو زمن من قائم لله بحجته . قال صلى الله عليه وسلم : (يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها) .

ولا يخلو زمن من طائفة مؤمنة تعمل بهذا الدين : وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (لن تزال من هذه الأمة أمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك) متفق عليه .

ذكرت هذه النصوص حتى لا يقول أحد أنه في حيرة من أمره . وأنه لا يدري أي الطريق يسلك ولا يستوحش من سلكه من التفرد ولا يستطيل الوصول فيضعف مشيه .

عليه بطرق الهداية وإن قل السالكون (وإياك وطرق الغواية وإن كثر الهالكون) .. من وصايا السلف .

ذم التفرق والتحزب

كل من نظر في أدلة الكتاب والسنة لم يجد التفرق إلا مذموماً . قال تعالى : { ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم مزمون } { إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شئ} . وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن إفتراق الأمة على سبيل التحذير لنا فقال : (ألا إن من أهل الكتاب إفترقوا على اثنتين وسبعين فرقة . وإذ هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة وفي بعض الروايات (ما أنا عليه اليوم وأصحابي) وفي حديث العرباض بن سارية . وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت فيها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا ؟ فقال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وأن عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى إختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

أسباب الإختلاف والتفرق

١) إحداث مصادر للدين غير المصادر المعروفة والمجمع عليها الكتاب والسنة وما دلا عليه من الاجماع والقياس .مثل إعتبار الرؤى والمنامات مصادر للتشريع وكم قامت فرق وطوائف على رؤى ومنامات مشائخهم وأن الرسول صلوات الله وسلامه عليه أتاهم مناماً فأمرهم وشرع لهم . وربما أدعى بعضهم أن ذلك يقظة لا مناماً. وإعتبار ما يرد على القلب من الخواطر نوع من الوصايا خاصة زعموا إذا كان في خلوة أو صفوة . فيقول قائلهم حدثني قلبي عن ربي أو يقول عن صفوتي عن خلوتي عن سري عن سر سري عن خاطري

جعل الدين حقيقة وشريعة أو ظاهر وباطن فهم أصحاب الحقيقة وبقية العوام أصحاب شريعة نشذوا في مخالفة الشريعة حتى بإتيانهم المنكرات القبيحة بناء على أنها في الحقيقة طاعة لا معصية فقسموا الناس في الدين إلى عامة وخاصة وخاصة الخاصة .

قال تعالى : { وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم } .

أثر هذه الفرق على وحدة المسلمين في هذا العصر

لا شك أنه مع تقدم هذه الفرق من الناحية التاريخية إلا أن لها وجوداً في عصرنا الحاضر ما زال المسلمون يعانون من ويلاتها . منها من تسمى باسم هذه الفرقة ومنهم من انتحل مذهبها وهو لا يشعر أنه واقع في أنحرافها وعلى هذا النوع الأخير ندلل بفرقة الخوارج.. فمن هم

الخوارج : هم الذين خرجوا على عليٍّ رضي الله عنه حين رضي بالحكمين .. ورفعوا شعار (لا حكم إلا لله) فقال على رضي الله عنه : كلمة حق أريد بها باطل . وكفروا علياً بزعمهم أنه لم يحكم بما أنزل الله في قتال الطائفة الباغية (ومن لم يحكم بما أنزل الله رضي الله عنه وأرضاه وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال عمران بن حطان وهو يمتدح قاتل علي

يا ضربة من منيب ما أراد بها
إلا ليبلغ من ذي العرش رضواناً
إني لاذكره دوماً فاحسبه
أدنى البرية عند الله ميزاناً

يحملهم على ذلك التشدد في الدين الحماسة له مع ضحالة الفهم وقلة الفقه . لا يستغرب ذلك منهم فقد قام ذو الخويصرة التميمي بعد أن قسم النبي صلى الله عليه وسلم غنائم حنين فقال ذو الخويصرة : أعدل يا محمد فانك لم تعدل . هذه قسمة ما أريد بها وجه الله (منكراً على الرسول) فقال صلى الله عليه وسلم : ويحك إذا لم أعدل فمن الذي يعدل . ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباح مساء .

ثم قال صلى الله عليه وسلم : يخرج من ضيضئ هذا أقوام يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم وصيامه إلى صيامهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية . ثم وصفهم بأنهم حدثاء الأسنان : سفهاء الأحلام . يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان أشد قتلى تحت أديم السماء أخير قتيل من قتلوه .

بما ورد في صفات الخوارج في السنة يتبين ما يلي :

أولاً : شدة عباداتهم مع الجهل.

ثانياً : ضحالة فهمهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم

ثالثاً : يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان .

رابعاً : يكفرون الحكام مطلقاً بالآية : { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } .

خامساً : ينكرون على الحكام على الملأ وفي المنابر ويظهرون التبرؤ منهم ويخرجون عليهم بالسيف .

سادساً : يكفرون من لم يوافقهم ويهاجر إليهم ويستحلون دمه .

سابعاً : الخوارج ورثوا نفسية إنقسامية فقد إنشطروا إلى طوائف كثيرة متعددة بحيث المواقف والحوادث . (المهلب بن أبي صفرة مع قطري بن الفجاءة) .

ثامناً : يغتر الناس بصلاحهم وشدة عبادتهم وهم قوم سوء .

وإذا وقفنا بصدق وتجرد نجد أن بلية هذا الزمان أقوام نهجوا نهج الخواج في الدعوة وحصل بسببهم شر على الناس وفتن حين أقحموا الدعوة في السياسة

وكفروا الحكام مطلقاً بغير تفصيل وانكروا عليهم في المنابر والبوا العامة ضدهم ودعوا إلى العنف والمظاهرات والشغب . كل ذلك بدافع الحماسة والغيرة على الدين ولكن بغير علم ولا حلم ولا حكمة ولا معرفة بمنهج السلف . قال الحسن البصري رحمه الله . (والله لو أن الناس ابتلوا من قبل سلطانهم حبروا ما لبثوا أن يرفع الله عنهم ذلك . ولكنهم يقرعون إلى السيف فيوكلون إليه والله ما جاءوا بيوم بخير قط . ثم تلا قوله تعالى : { وتمت كلمة ربك الحسني على بني إسرائل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) قال زياد بن كسيب كنت مع أبي بكرة تحت منبر ابن عامر وعليه ثابت فقال : أبو جلال انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفساق . فقال أبو بكرة : اسكت . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله .

قال الذهبي : أبو جلال هذا هو مروان بن أدبه التميمي خارجي ومن جهله عد ثياب الرجال الرقاق لباس فساق . جمع بين سوء الإنكار والجهل بالمنكر نفسه . وفي الحديث : من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يبد له علانية ولكن ليأخذه بيده فيخلوا به فإن قبل منه فذاك وإلا كان أدى الذي عليه .

نحن لا نقول بفصل السياسة عن الدين ولكن لا بد عن تولي ذلك أن يكون من أهل الفقه والحكمة لا يقدم على شئ حتى يترجح لديه مصلحته وإلا أحجم عنه لأن العلماء يعرفون الفتنة قبل وقوعها . قال الحسن البصري : إن الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم وإذا أدبرت عرضها كل جاهل .

وما أحسن ما كان يقول شيخنا العلامة الألباني "من السياسة تزكي للسياسة" .

علاوة على ما تقدم من مفسدة العمل السياسي على الأمة حينما يتولاه من ليس له قدم راسخة في العلم فإن جل هذه الجماعات تختار لقياداتها أشخاصاً ليس على أساس الفقه والعلم وإنما على أساس كبر السن أو كثرة المال أو حملة الشهادات العلمية المادية . وهذا كما لا يخفى تحصل به المفصدة . قال عمر رضي الله عنه : من سوده قومه على الفقه كان حياة لهم وله ومن سوده قومه على غير الفقه كان هلاكاً له ولهم .

وكم رأينا هؤلاء القادة تضيق صدورهم بمن خالفهم وتقصر علومهم عن التصرف الصحيح فيبادرون إلى فصل المخالف وأبعاده فيعمد هذا الأخير إلى تكوين فرقة أخرى وهكذا تكثر الجماعات التي كانت في يوم من الأيام جماعة واحدة ويعمل الشيطان حينئذ عمله.

شبهة وجوابها

يقول البعض لا تحركوا المسائل الخلافية لا يرد بعضكم على بعض . اجمعوا المسلمين بمختلف مذاهبهم ومشاربهم

في موقف معين أو عند حادثه معينة .
وهـذا جمع صـوري بلا شك مع وجود التمايز العقدي والنهجي .
الجواب : إن النقد الذاتي وإزالة الخلاف مهما عظم خير من إغفاله والرد على المخالف حتى يتبين له الحق ويرجع إليه خير من تركه يتمادى فيه .
فهذا أبو بكر رضي الله عنه أمر على قتال المرتدين في وقت كانت الأمة تواجه فيه مصاعب جساماً . مع أنه روجع في ذلك . وأصر على تسيير جيش عقد لواءه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع حربه المرتدين . فكانت العاقبة خير للأمة فثبت الناس على الدين وانتصر جيش اسامة وانقطع الخلاف بالكلية .
وقاتل علي رضي الله عنه الخوارج في النهروان وكسر شوكتهم وسلم الناس من شرهم ، قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : قتال الخوارج أجل عندي من قتال عدتهم من الكفار .
وقد أغلظ موسى عليه السلام مع أخيه هارون في قصة العجل "وأخذ برأس أخيه يجره إليه ...الآية" وهذا كله قضاء على الخلاف ..... للصف .
فترك هؤلاء كل العمل بالشريعة . هم قوم خرقوا النظام . وحلوا النسيج فلا فرض لديهم ولا نفل . مجانين إلا أن سد جنونهم عزيز على أبوابه يسجد العقل . فالدين عندهم أسرار عميقة لا يصح لغيرهم الاقتراب منها .

التأويل الفاسد للنصوص وتفسيرها على غير مرادها .
"هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب واخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ...الآية .
اعمال العقل وتحكيمه على النصوص وتقديمه عليها حتى غلب عليهم الرأي والهوى والفلسفة فظهرت القدرية وخرجت الخوارج والرافضة والجهمية والصوفية والمرجئة والمعتزلة والأشاعرة والفرق الباطنية : ببدع خالفوا فيها المسلمين وحصل بسببهم بلاء شديد وانحراف في العقيدة وبدع في الأقوال والأفعال .
ومع ظهور هذه الفتن والفرق . وأبقى الله الحق ظاهراً في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فحفظ كتابه من التبديل والتحريف (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وحفظ سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقيض لها الحفاظ الجهابذة الذين صانوها من كل دخيل وميزوا الصحيح منها والضعيف .